بولندا: إسقاط مُسيّرات داخل أجواء الناتو

ماذا حدث؟

ليلة 9–10 أيلول/سبتمبر 2025، وأثناء ضربة روسية واسعة على أوكرانيا، اخترق نحو 19 جسمًا جويًا من نوع المُسيّرات الأجواء البولندية؛ وقد أسقطت المقاتلات البولندية والحليفة عددًا منها (تتراوح الحصيلة الرسمية بين ثلاث وأربع)، في أول حالةٍ موثَّقة يطلق فيها عضوٌ في الناتو النار خلال هذه الحرب دفاعًا عن أجواء الحلف. تساقط الحطام في شرق بولندا؛ ففي ويريكي-فولا (Wyryki-Wola) بمحافظة لوبلين تضرّر سقف منزلٍ جراء سقوط مُسيّرة، كما أبلغت السلطات عن العثور على شظايا في تشوسنوفكا (Czosnówka) وتشِشنيكي (Cześniki)، دون تسجيل إصابات. وأوقفت بولندا مؤقتًا العمليات في أربعة مطارات - وارسو شوبان، وارسو مودلين، رزيشوف-ياشونكا، ولوبلين، قبل أن تُستأنف الحركة مع احتياطاتٍ إضافية. دبلوماسيًا، فعّلت وارسو المادة 4 من معاهدة الناتو لعقد مشاورات؛ واجتمع مجلس شمال الأطلسي وأدان الانتهاك، كما عقد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة (UNSC) إحاطةً طارئة في 12 أيلول/سبتمبر.

ماذا يعني ذلك؟

- يُعدّ ذلك أول إجراءٍ دفاعي موثّق للناتو ضد مُسيّرات روسية داخل أجواءٍ حليفة منذ 2022، ما يرفع مخاطر تسرّب النزاع، حتى وإن جاءت الاستجابة في إطار المادة 4 (مشاورات) وليس المادة 5 (دفاع جماعي).
- أعلن الناتو عملية "الحارس الشرقي" (Eastern Sentry)، لتعزيزٍ مستمر ومرن للجناح الشرقي (مقاتلات، قدرات الإنذار المبكر والسيطرة المحمولة جوًا/الاستخبار والمراقبة والاستطلاع AEW&C/ISR، طائرات تزويدٍ بالوقود، وبعض الإجراءات البحرية وعناصر الدفاع الجوي الأرضي GBAD). وتشمل المساهمات المبكرة طائرات فرنسا (رافال)، الدنمارك (F-16)، المملكة المتحدة/ألمانيا (تايفون/منظومات دفاع جوي أرضي.
- تصف بولندا وعدة حلفاء الاختراقات بأنها اختبار متعمد لاستجابات الناتو؛ بينما تنفي روسيا القصد. وقد زادت جلسة مجلس الأمن الكلفة السياسية لتكرار الانتهاكات، عبر بيان إدانة مدعوم أميركيًا شاركت فيه عشرات الدول.

العواقب؟

- يُتوقَّع تعزيز الوجود الدفاعي الجوي للحلفاء فوق/داخل بولندا: تناوب أسراب مقاتلات، وتشغيل طائرات الإنذار المبكر والسيطرة (AWACS)ومزوِّدات الوقود جوًّا، مع احتمال تدوير بطاريات الدفاع الجوي باتريوت وناسامز (Patriot/NASAMS)وسيتم تشديد قواعد الاشتباك تجاه المُسيّرات القادمة عبر محاور أوكرانيا–بيلاروس–روسيا.
- توقَّع توقيفات أرضية قصيرة الإشعار في المطارات وإصدار نشرات طيّارين ديناميكية (NOTAM)فوق شرق ووسط بولندا أثناء الموجات الهجومية الروسية الكبيرة؛ كما ستحدِّث شركات التأمين والناقلون الجويون نماذج المخاطر ومسارات التحليق.
- أضافت مناقشات مجلس الأمن (UNSC)توثيقًا وضغطًا سياسيًا، لكن دون قرارات مُلزِمة حتى الآن؛ وسيعتمد الردع على تدابير الناتو والاتحاد الأوروبي واستمرار الإسناد العلني من الادعاء البولندي مع اكتمال الفحوص الجنائية لحطام المُسيّرات.